

اجتهادات الكوارث حين تجتمع

لم يكن العالمُ قد تجاوز جائحة كورونا عندما اندلعت حربٌ ستكونُ لها آثارها التي ستظهرُ فيما بعد على الأوضاع الصحية الهشة في كثيرٍ من المناطق. ولكن أثرُ هذه الحرب على المناخ، والجهود التي كانت مبذولةً للحد من تغيره، سيكونُ أكبر. ويمكننا فهم إغفال آثار الحرب البيئية والصحية الآن في الوقت الذي تنصبُّ المخاوفُ على أزماتٍ بدأت، وأخرى متوقعة، في الوقود والغذاء. البشرُ لا يعنيه المستقبل عادة عندما تشتدُّ مشاكلُ الحاضر، حتى إذا كان الصيفُ يقتربُ حاملاً معه حرائق مهولةً وفيضاناتٍ مُغرقةً، وغيرها من ظواهر التغير المناخي، على نحوٍ سيفوقُ غالباً ما حدث في الصيف الماضي.

الأصواتُ التي تحذُرُ من تفاقم التلوث بسبب الحرب تبدو خافتةً في أفضل الأحوال، وإذا سُمعت بصعوبةٍ

فلا صدى لها00 أصواتٌ تحتُ على متابعة الانبعاثات الناتجة من الانفجارات, وخاصة عندما تُقصفُ مصانعُ كيماوية ومعاملُ تعدينٍ ومناجمٍ متهالكة, وأخرى تنبهُ إلى آثار الضغط الذي يُشكله ملايين الفارين من الحرب على البنى التحتية في دولٍ مجاورةٍ حققت تقدماً كبيراً في الحد من التلوث.

لكن الأهم في مجال التغير المناخي أن الحرب خلقت اندفاعاً جديدةً نحو مزيدٍ من الاعتماد على الوقود الأحفوري، والعودة إلى زيادة الاستثمارات فيه، بعكس ما تضمنته خطط مواجهة التغير المناخي منذ 2015.

ويصعبُ الآن تقدير متى سيكونُ ممكناً استعادة زخم السعى إلى اقتصاداتٍ خضر، وزيادة التمويل اللازم للتحويل إلى مصادر الطاقة المستدامة. وعندما يتيسر ذلك، يصعبُ تقديرُ ما سينفذ من خطط خفض الانبعاثات, حتى مقارنةً بما كان قبل الحرب على تواضعه.

وفى خطٍ موازٍ، توارى الاهتمام بمتابعة تطور
الأوضاع الصحية فى المناطق التى بقيت معدلاتُ
التطعيم ضد فيروس كورونا منخفضة فيها، ولم يحفل
بازدياد الإصابات فى غير قليل من البلدان، بما فيها
الصين التى كانت قد حققت صفر إصابات 0 أما
موضوعُ الحوكمة العالمية للصحة العامة فقد صار
نسيًا منسيًا فى مهده.

كوارثُ ثلاثةُ تجمعت فى اللحظة نفسها، فيما تكفى
واحدةٌ للإفاقة من أية غفلة 0 ولكن المتحكمين فى
مصير البشر اليوم ليسوا غافلين بل متجبرون، كل
بطريقته.